دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: الأحرف السبعة

المصدر: مجلة كلية الشريعة واللغة العربية بالقصيم

الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية الشريعة واللغة العربية

المؤلف الرئيسي: بكار، عبدالكريم محمد الحسن

المجلد/العدد: س 1, ع 1

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 1979

الصفحات: 405 - 417

رقم MD: 157217

نوع المحتوى: بحوث ومقالات

قواعد المعلومات: IslamicInfo, HumanIndex

مواضيع: التجويد، القراءات السبع، اللغة العربية، الأحرف السبعة، مخارج الحروف، الحروف العربية، الادغام، تفسير القرآن، معاني القرآن، ألفاظ القرآن، إعراب القرآن، النحو، المصحف العثماني

رابط: https://search.mandumah.com/Record/157217

© 2018 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الأحرف السبعة

عبد الكريم محمد الحسن بكار
المحاضر في كلية الشريعة واللغة العربية بالقصيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـــد :

فإن الله تبارك وتعالى أنزل كتابه العزيز على نبيه محمد ﷺ ليكون للناس نبراسا يهتدون به في حياتهم ويتقربون بتلاوته إلى الله تبارك وتعالى ، ولما كانت رسالة هذا الدين ليست لقوم دون قوم ولا لجنس دون جنس وإنما للبشر كافـة . ولما كان في هؤلاء الناس الشيخ الكبير والمرأة والصبي ولما كان منهم الأمي ومن لم يؤت من العلم إلا حظا يسيرا وكان لهؤلاء جميعا ألسن مختلفة ولهجات متباينة . وكان من غير اليسير على الواحد منهم ترك ما ألفه من لهجة وما تمرس به من أسلوب ، أباح الله تعالى - تكرما منه . وتفضلا - لهذه الأمة أن تتلو كتابه على سبعة أحرف وأجمعت الأمة على هذا ولم يشذ عنه أحد حيث إن الأحاديث التى وردت في هذا

الشأن قد بلغت مبلغ التواتر . ولكن خلافا طويلا في تحديد المفهوم من هذه الاحاديث قد نشب بين العلماء وصل إلى حــد السفسطة في كثير من الأحيان ولم لا وقد أصبح الكثيرون يتكلمون على أهوائهم من غير استناد على دليل ولا صدور عن أثر .

وسوف نعرض للقارىء بعضا من هذه الآراء ليلحظ صدق ما ذهبنا إليه بل إن كثيرا من العلماء اعتبروا الأحرف السبعة إشارة لما تواضعوا عليه في القرن الثاني وما بعده من أسماء لفروع فنونهم فنشأ لدينا مجموعة من الأقوال التى لا تمت إلى العلمية بصلة ما ، وذلك لبعدها الشديد عن روايات الحديث المتعددة والظروف الواضحة التى دعت الرسول ﷺ إلى قول هذه الأحاديث .

ونحن في هذه العجالة عارضون لهذا مرجحون ما نراه الحق أو أشبه والله الموفق إلى الصواب .

روايات الحديث :

أخرج أبو يعلى في مسنده أن عثمان قال على المنبر : أذكر الله رجلا سمع النبي ﷺ قال : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها كاف شاف فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال وأنا أشهد معكم [١] .

---

(١) الإتقان جـ١ ص ٤٥ .

وأخرج عن ابن عباس أن رسول ﷺ قال : (أقرأني) جبريل على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف .

وروى البخاري أيضا بسنده عن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن القارى أنهما سمعا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ قال : فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم ، فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت : كذبت فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت . فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله ﷺ : أرسله يا هشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت ثم قال : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التى أقرأني فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت إن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه [1] .

وقد ورد الحديث من طرق أخرى كثيرة حتى نص أبو عبيد على تواتره [2] . وهذه الرواية التى حدثتنا عن الاختلاف بين عمر رضى الله تعالى عنه وبين هشام ابن حكيم ترد كثيرا من الأقوال التى ذهب إليها بعض العلماء ، بل إن معظم

---

(١) الكرماني ١٩ / ١١ و ١٢ .

(٢) الإتقان جـ ١ ص ٤٥ .

الأقوال مردودة بهذا الحديث ، والناظر في كثير من هذه الأقوال يأخذه العجب كيف غض العلماء الطرف عن كل هذه الأحاديث وقالوا بأقوال من عند أنفسهم لا تمت إلى العلمية بصلة .

ومن ذلك ما رواه السيوطي أن شيدلة نسب إلى بعض الفقهاء أن المراد بالأحرف السبعة هو :

المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء وأقسامه ..

كما روى أيضا أن أهل اللغة قالوا : إن المراد بها الحذف والصلة والتقديم والتأخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والظاهر والغريب .

وقال النحاة : إن المراد منها التذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصريف والإعراب والأقسام وجوابها والجمع والإفراد والتصغير والتعظيم واختلاف الأدوات [1] .

ونقل السيوطي عن الصوفية أن المراد بها : سبعة أنواع من المعاملات : الزهد والقناعة مع اليقين . والحزم والخدمة مع الحياء . والكرم والفتوة مع الفقر .

---

(١) الإتقان جـ ١ ص ٤٨ .

والمجاهدة والمراقبة مع الخوف . والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا . والشكر والصبر مع المحاسبة . والمحبة والشوق مع المشاهدة (١) .

وقيل إن المراد بها سبعة علوم : علم الإنشاء والإيجاد ، وعلم التوحيد والتنزيه وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل وعلم صفات العفو والعذاب وعلم الحشر والحساب وعلم النبوات (٢) .

وهذه التفسيرات للحديث ليس لها شاهد ـ العقل ولا من النقل وترى واضحا جليا أن كل فريق ممن نسبت إليه مثل هذه الأقوال قد فسر الحديث تفسيرا يتناسب مع تخصصه ، وكأن الحديث كلام مبهم لم تعرف ظروفه ولا الأسباب الداعية إلى قوله فأصبح كل إنسان يدلي بدلوه حسب ما يعن له . وزعم الدكتور إبراهيم أنيس أن الذي أوقع العلماء في مثل هذه الأوهام ودعاهم إلى هذه التفسيرات الكثيرة للحديث هو موافقة عمل ابن مجاهد حين اختار السبعة وألف فيهم كتابه السبعة المشهور موافقة لحديث أنزل القرآن على سبعة أحرف (٣) . وهو كلام ـ كما ترى ـ لا يمت إلى الواقع بصلة . نعم توهم بعض العوام ذلك أما العلماء الذين أدلوا بهذه الآراء فلا أثر لهذا الوهم في آرائهم .

(١) الإتقان جـ ١ ص ٤٨ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) انظر في اللجهات العربية حديث الأحرف السبعة .

ومثل هذا التخبط في تفسير الحديث هو الذي دعا محمد بن سعدان النحوي - الذي كان يقرأ بقراءة حمزة بن حبيب ثم اختار قراءة لنفسه - إلى أن يقول إنه — أي حديث السبعة — من المشكل الذي لا يدرى معناه . وهذا القول على بساطته هو القول الذي لا مطعن عليه وذلك لا لأنه صواب ولكن لأنه إحجام عن مثل هذا التخبط الذي وقع فيه الكثير من علماء الأئمة .

وهناك أقوال أخرى على كل قول منها جمهرة من العلماء . وهي أقرب إلى الصحة من سابقتها .

١ — ذهب أبو عبيد وثعلب والزهري وآخرون واختاره ابن عطية وصححه البيهقي في الشعب إلى أن المراد سبع لغات . واختلفوا في ذلك اختلافا كبيرا . فقد روى عن ابن عباس أنه قال : نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن . وفي رواية أخرى عن ابن عباس نزل القرآن بلغة الكعبين كعب قريش وكعب خزاعة . قيل وكيف ذاك قال لأن الدار واحدة . يعني أن خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت لغتهم عليهم .

وهناك أقوال أخرى كثيرة في تعيين اللغات السبع .

والذي يجب أن يعلم أولا أن هذا القول ليس له سند من حديث ولا أثر ثم إن هذا القول ضعيف لما يأتي :

إن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضى الله تعالى عنهما من قريش فكيف

اختلفا والأمر أمر لغات لا أمر لغة واحدة . ثم إن العرب الفصحاء أكثر من سبع لغات بل هم لهجات كثيرة جدا فعدم الاتصال بينهم جعل في كل منطقة لهجة خاصة ذات عرف لغوي يختلف عن غيره على قرب الدار .

ونظرة عجلى في الرسالة النفيسة التى ألفها أبو عبيد القاسم بن سلام والتى سماها « لغات العرب في القرآن الكريم » تبين أن القرآن الكريم فيه كلمات من لهجات عربية كثيرة جدا . ومن الغريب أن ابن قتيبه قال : إن القرآن الكريم لم ينزل إلا بلغة قريش مستدلا بقول الله تبارك وتعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » فقوم النبي ﷺ هم قريش . وكأن ابن قتيبه لم يعلم أن هناك كلمات كثيرة في القرآن الكريم لم تكن قريش تستعملها وإنما قبائل عربية أخرى كثيرة .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن المراد بالأحرف السبعة هو ما تختلف فيه لهجات العرب من إدغام وإمالة وهمز وترقيق وتفخيم وما إلى ذلك مما يعود إلى الأداء ولا يكون فيه تغيير في اللفظ يؤدى إلى تغير في المعنى . كما يرى أيضا أن التحديد بسبعة أحرف ليس مرادا وإنما المراد هو مجرد الكثرة وعلى هذا فإن اختلاف المسلمين جميعا في كل بقاع الأرض مما كان راجعا إلى الأداء يعتبر منطويا تحت هذا الحديث[1] .

والشق الأول من رأيه مردود بحديث عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم

---

(١) في اللهجات العربية ص ٢٥٧ .

رضى الله تعالى عنهما إذ لا يمكن أن يختلف القرشيان المكيان في همز أو إمالة أو ترقيق حرف أو تفخيمه فشأن هذا هو تعدد القبائل وبعد الدار. وأيضا فإن الناظر في كتب التفسير والقراءات يرى التخطيئات الكثيرة التى كانت تصدر عن بعض العلماء ــ وخاصة النحاة ــ للقراء. فقد أكبر الزمخشري إدغام الراء في غيرها وعد ذلك لحنا.

كما أنكر الإدغام الكبير على أبى عمرو بن العلاء. والناظر في معاني القرآن للفراء يرى مثل هذا وكذلك كتاب السبعة لابن مجاهد. فكثيرا ما كان يخطىء ابن عامر وغيره. ومعظم هذه التخطيئات متجه إلى ما كان من جهة الأداء. فلو صح أن الإدغام والإمالة وما إلى هنالك مما يعود إلى الأداء - لكان هؤلاء الأعلام مشنعين ومنكرين لما هو من الأحرف السبعة وهذا ما لا يجوز باتفاق إذ كيف يعيبون هذا وهو مما أجازه الشارع الحكيم. وأما ما زعمه هو ومن سبقه إليه من السلف من أن التحديد غير مراد فمردود أيضا من وجهين.

الأول: أن الحديث في كثير من رواياته كان يخبر عن التدرج من القراءة بحرف إلى القراءة بحرفين إلى القراءة بثلاثة حتى انتهى إلى سبعة وهذه الزيادة من جبريل عليه السلام كانت في كل مرة بطلب من النبي ﷺ حتى بلغ به السبعة فلو أن الكثرة كانت مرادة إذن لقال له ليقرأ كل واحد من أمتك حسب ما يستطيع.

الثاني: أن روايات الحديث كلها مجمعة على لفظ «أحرف» دون صيغة الجمع

الأخرى حروف وصيغة أفعل من صيغ جمع القلة وهى تستعمل فيها بين الثلاثة والعشرة فإجماع روايات الحديث كلها على هذه الصيغة دون غيرها يدل على أن المراد التحديد والحصر لا الكثرة والشيوع .

ولا يفهم من هذا أن ما كان راجعا إلى الأداء من همز وتليين وإدغام وفك وإمالة وفتح لا يجوز أن يختلف فيه الناس . بل إنني أرى أن هذا مما لا مكان للشك فيه وهو اختلاف طبيعي بل لا يسمى اختلافا لأنه لا يؤدي إلى تغير شيء في اللفظ ولا في المعنى ولكن الذي ننكره هو أن يكون هذا هو المراد من الأحرف السبعة .

وهناك رأى آخر نشره الأستاذ عطيه زاهدة في مجلة المجتمع الكويتية ، ورأى فيه أن المراد بالأحرف السبعة الحركات السبع وهى :

الفتحة ومعها الألف علامة النصب في الأسماء الخمسة والرفع للمثنى والضمة ومعها الواو علامة الرفع في جمع المذكر السالم والأسماء الخمسة والكسرة ومعها الياء علامة الجر والنصب في جمع المذكر السالم وعلامة الجر في الأسماء الخمسة وتنوين الفتح وتنوين الضم وتنوين الكسر والسكون [1] .

والقول قديم ذكره في البرهان ولكن تحت غير اسم الحركات ولكن الأستاذ يرى أن الحرف مأخوذ من الحركة فالعلاقة لغوية واضطر أن يجعل السكون حركة ليوافق عدده العدة في الحديث الشريف ، وأما قراءات الصحابة التى استعملت

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية العدد ٣٢٩ السنة السابعة .

المترادف ومنهم علي وابن مسعود وأنس وأبي بن كعب رضى الله تعالى عنهم فهذا كله على هذا الزعم ـ ليس من الأحرف السبعة وإن كانت قراءات هؤلاء اعتبرت شاذة فيما بعد ولكن تصرفهم في القراءة على هذا الوجه ما كان عن جهل ولا عدم اكتراث بتلاوة القرآن الكريم ولكن فهمهم للحديث الشريف على هذا الوجه أدى بهم إلى مثل هذه القراءات وسوف يأتي مزيد بيان لهذه النقطة .

وهناك قول آخر وهو قول بالنسخ وهـو منسوب للإمام الطحاوى صاحب مشكل الآثار فقد قال : إن ذلك كان في وقت خاص لضرورة دعت إليه لأن كل ذي لغة كان يشق عليه أن يتحول عن لغته ثم لما كثر الناس والكتاب ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم الأحرف السبعة وعاد ما يقرأ به إلى حرف واحد[1] .

ولا أعلم هذا القول لغير الإمام الطحاوي فهو منفرد به ، وهذا القول واضح الضعف لمخالفته لصريح ما عرف عن الصحابة الكرام ؛ فإن عثمان رضى الله تعالى عنه لما ناشد الصحابة أن يذكروا هل سمعوا النبي ﷺ يقول : أنزل القرآن على سبعة أحرف فقام منهم أقوام لا يحصون فشهدوا بذلك فقال وأنا أشهد معكم فلو أن الحديث منسوخ ــ كما يقول ــ لعلم بذلك الصحابة الكرام لاسيما والأمر ذو خطر عظيم .

والذي يبدو لنا ــ والله تعالى أعلم ــ أن المراد بالأحرف السبعة هو استعمال

---

(١) البرهان جـ ١ ص ٢٢٤ .

المترادف من الكلمات التي تختلف في لفظها ، ومعناها واحد مثل أقبل وهلم وتعال ومثل الأثيم والفاجر ، والذي دعانا إلى هذا القول هو فهم من يعتد بفهمه من الصحابة الكرام ومن بعدهم في مجال القراءة ، وهذا القول ليس جديدا بل هو قول أكثر أهل العلم قال في البرهان ـ وهو يفسر الأحرف السبعة . وقيل المراد : سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة نحو أقبل وهلم وتعال وعجل وأسرع ، وأنظر وأخر وأمهل ونحوه وكاللغات التي في « أف » ونحو ذلك .

قال ابن عبد البر : وعلى هذا القول أكثر أهل العلم وأنكروا على من قال إنها لغات لأن العرب لا تركب لغة بعضها بعضا ومحال أن يقرىء النبي ﷺ أحدا بغير لغته ، وأسند عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ « كلما أضاء لهم مشوا فيه » مضوا فيه قال فهذا معنى الأحرف السبعة المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث منهم سفيان بن عينية وابن وهب ومحمد بن جرير الطبري والطحاوي وغيرهم . واحتج ابن عبد البر بحديث سلمان بن صرد عن أبي بن كعب قال قرأ أبي آية وقرأ ابن مسعود آية خلافها وقرأ رجل آخر خلافهما فأتيت النبي ﷺ فقلت : ألم تقرأ آية كذا وقال ابن مسعود : ألم تقرأ آية كذا . فقال : كلكم محسن مجمل . وقال : يا أبي إني أقرئت القرآن فقلت : على حرف أو حرفين ؟ فقال لي الملك : على حرفين . فقلت : على حرفين أو ثلاثة ؟ فقال على ثلاثة هكذا حتى بلغ سبعة أحرف ليس فيها إلا شاف قلت غفورا رحيما أو قلت سميعا حكيما أو قلت عليما حكيما أو قلت عزيزا حكيما أى ذلك قلت فإنه كذلك .

قال أبو عمر : إنما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التى نزل القرآن عليها أنها معان متفق مفهومها مختلف مسموعها لا يكون في شيء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه خلافا ينفيه ويضاده كالرحمة التى هى خلاف العذاب وضده .

وكذلك حديث أبي بكر قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : اقرأ على حرف فقال ميكائيل : استزده حتى بلغ إلى سبعة أحرف . فقال : اقرأه فكل كاف شاف إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب وآية عذاب بآية رحمة نحو هلم وتعال وأقبل واذهب وأسرع وعجل .

وروى ذلك عن ابن مسعود وأبي بن كعب أنه كان يقرأ « للذين آمنوا انظرونا » أخرونا أمهلونا ارقبونا . و « كلما أضاء لهم مشوا فيه » « مروا فيه ، سعوا فيه » .

قال وذكر ابن وهب في جامعه قال : قيل لمالك : أترى أن تقرأ مثل ما قرأ عمر بن الخطاب فامضوا إلى ذكر الله . قال جائز قال رسول الله ﷺ : أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه . ومثل يعلمون وتعلمون ؟ قال مالك : لا أدري باختلافهم بأسا وقد كان الناس ولهم مصاحف .

قال ابن وهب : وأخبرني مالك قال : أقرأ عبد الله بن مسعود رجلا « إن شجرة الزقوم طعام الأثيم » فجعل الرجل يقول « طعام اليتيم » فقال : « طعام الفاجر » .

فقلت لمالك أترى أن يقرأ بذلك ؟ قال : نعم أرى ذلك واسعا (١) .

---

(١) البرهان جـ ١ ص ٢٢٠ إلى ٢٢٢ .

فهذه الأدلة وسواها كثير ترجح أن المراد بالأحرف السبعة هو استعمال المترادف.

تنبيه .. نحن إذ نذهب مذهب الأكثرية من أهل العلم في أن المراد من الأحرف السبعة هو المترادف من الألفاظ التى تعبر عن معنى واحد أو معان متقاربة لا نترك الأمر دون تقييد إذ يصبح لا فرق بين هذا وقراءة القرآن بالمعنى وهذا ما لا يقول به أحد لا في الماضي ولا في الحاضر . ولكن الحقيقة أن ما كان مترادفا من الألفاظ التى تؤدي معنى واحدا ولا يجوز استعماله ما لم يكن مرويا عن النبي ﷺ . ولكي يصبح قرآنا فلابد من نقله لنا عن طريق التواتر وأما الصحابة الكرام فإن السند بينهم وبين النبي الكريم ﷺ معدوم فلهذا فإن قراءتهم في نظرهم لم تكن شاذة لسماعهم لها من رسول الله ﷺ ولقد انزلق بعض العلماء ـ في العصر الحديث فذكر ترجيحه لتفسير الحديث بالترادف ولكنه لم يشترط هذا الشرط .

وهذا شرط أساسي في الموضوع .

وإذا تساءلنا عن الموجود من الأحرف السبعة في المصاحف التى وجهها سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه إلى الأمصار هل هى جميعا أو بعضها ؟ اختلف العلماء في ذلك ولكن على تفسيرنا للحديث فإن الموجود من الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية هو حرف واحد حيث لا ترادف فيها .

ونحن في الختام نسأل الله تعالى أن يرزقنا فهم كتابه والعمل به إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .